



صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يدلي بحديث لإذاعة «فرانس أنتير»

بث الإذاعة العمومية الفرنسية «فرانس أنتير» حديثا لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ضمن برنامجها «راصدو القرن»

وقد تطرق صاحب الجلالة خلال هذا الحديث الذي أجراه معه السيد جاك شانسيل إلى القضايا الكبرى التي تناولها كتاب «الحسن الثاني - ذاكرة ملك». كما قدم تحليله وأدلى بأرائه حول خصوصية النظام الملكي المغربي والسلطات الدينية والديوية للملك المغرب والاختيارات الأخلاقية والسياسية للمملكة. كما تطرق صاحب الجلالة لممارسة الملك لمهامه وإلى فترة شبابه كولي للعهد وقرنه إلى جانب جلالة المغفور له محمد الخامس والحرية الخلقية التي يجب أن يتحلى بها كل رئيس دولة والوضعية الدولية والأحداث الهامة خلال فترة حكمه والعلاقات الفرنسية - المغربية والتطرف الديني.

وخلال استعراضه للأحداث التاريخية التي شهدتها القرن الحالي والمغرب المعاصر تحدث صاحب الجلالة من جهة أخرى عن دور التربية والقيم العائلية مبرزا خصوصية النظام الملكي المغربي الذي يجعل من الملك أب الجميع والمدافع عن الجميع وحريصا على أن يكون دائما في مستوى البيعة التي تربطه بالشعب.

وفي ما يلي النص الكامل لحديث صاحب الجلالة :

جاك شانسيل : إن الملك الحسن الثاني يعتبر إلى جانب العاهل الأردني الملك حسين عميد رؤساء الدول الحاليين ومع ذلك فهو أحد القادة الأصغر سنا. إنه رئيس دولة لكنه أكثر من ذلك ملك بل وفوق هذا وذاك سبط الرسول وأمير المؤمنين.

وقد اختار لبلده - الذي هو في طليعة بلدان المغرب العربي - التعددية السياسية منذ البداية قبل اثنين وثلاثين سنة، وفي نفس الوقت لم يختر الإنحياز إلى الشرق الذي كان موضوعة خلال تلك الفترات الغنية بالتحويلات. إن راصد القرن الذي نقدمه لكم هو صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب.

سؤال : إنكم يا صاحب الجلالة تصنفون رجال السياسة في ثلاث فئات الشائرون والمحرضون ورجال الدولة، وأود أن أسألكم بهذا الخصوص عن الفئة التي تنتمون إليها ؟

جواب جلالة الملك : يمكنني أن أقول إني مزيج بين المحرض ورجل الدولة.

سؤال : هل أنتم محرضون بكل تأكيد؟



جواب جلالة الملك : نعم لأنني ولمدة خمسة عشر سنة من حياتي ناضلت ونظمت مظاهرات كادت أن تتحول إلى أحداث، إذن أنا أجمع بين صفة المحرض ورجل الدولة .

سؤال : بصفتكم كنتم محرضين يمكن القول أنكم كنتم من المناهضين لفرنسا في وقت من الأوقات ؟

جواب جلالة الملك : نعم بالطبع لقد كنت مناهضا للاحتلال الفرنسي أينما كان، لكن ينبغي أن أقول إنه لم يعد هناك الآن أي سبب يدعوني لأكون محرضا . أنا رجل دولة فحسب وليطمئن الجميع .

سؤال : بقي شيء ما من آثار الاحتلال الاستعماري لكنه ربما شيء إيجابي ؟

جواب جلالة الملك : نعم وهو أنه عندما تنجز الأمور باتقان وإحكام فنادرا ما تنتبه إلى من قام بها، ونظام الحماية لم يقيم فقط بأشياء سلبية . لقد ترك لنا بعض الإدارات التي نفخر بها لأننا حافظنا عليها وحسنها لقد شرعت سلطات الحماية في إقامة شبكة من الطرق كانت هي العمود الفقري لكل الشبكة الطرقية المغربية وكذلك بعض التجهيزات المينائية .

وفي ذلك العهد لم تكن نصنع التبغ كما تم اعتماد نظام احتكار الدولة لقطاع الفوسفاط وهذا شيء مهم إذن لا يجوز أن نقول أن كل ما أنجزته الحماية كان سلبيا بل يمكن القول أن بعض رجال الحماية هم الذين كانوا سلبيين .

سؤال : إذن فأنتم ملك وسبط الرسول وأمير المؤمنين والناطق باسم أخلاقيات معينة للإسلام فأبي مسؤولية تقع على عاتق رجل من الطبيعي أن تكون له نقط ضعف ؟

جواب جلالة الملك : إنها نقط ضعف يستمدها الإنسان من قوته الذاتية لأن كل شيء أو مخلوق لا يجد قيمته الحقيقية إلا في التناقضات التي ينطوي عليها أو التي يعيش فيها أنها بالذات نقط هذه هي التي أحاول أن أحاربها كلما اكتشفتها أني أحاول محاربتها لأتخلص من عائق في الحياة التي أعيشها يوميا .

سؤال : لكن هل لديكم الانطباع يا صاحب الجلالة أنكم شخص يختلف تماما عن الآخرين وبالتحديد عن باقي رؤساء الدول ؟

جواب جلالة الملك : أبدا، فأنا كالآخرين أعيش فترات تردد وفترات ضعف وفترات أخرى .

سؤال : وأخرى لا تعترفون بها .

جواب جلالة الملك : سأبوح بها في ما بعد .

سؤال : ألا يمكنكم البوح بها الآن ؟

جواب جلالة الملك : إني أعترف بأخطائي بسهولة أكثر من اعترافي بترددي، ولكني لا أخفي شيئا على مساعدتي حتى يعرفوا حق المعرفة العوامل التي جعلتني أتردد وحتى لا يعتقدون بأن قرارا ما اتخذته باستخفاف أو بشكل اعتباطي .

سؤال : جلالة الملك إننا نلتقي منذ عشرين سنة ومعروف عنكم تكتمكم، لكنكم فجأة خرجتم عن تكتمكم هذا بحيث شاهدناكم في برنامج 7 على 7 مع الصحفية أن سانكلير وفي «ساكري



سواري»، ولكن في تلك الحالة ظهرتم كجند فهل تعتقدون أنه من الضروري الآن أن تأخذوا على عاتقكم مهمة تبليغ فكركم إلى الآخرين؟

جواب جلالة الملك : ليس ذلك أمر ضروري ولكنه واجب، إنه واجب الدفاع عن النفس من أجل بلدي، وسأدافع عن نفسي ضد ما يقال في حقي من سوء، وسأقوم بذلك بشجاعة وحزم اعتبارا للعلاقات الحميمة القائمة بيني وبين شعبي، وكذا اعتبارا لإصرار البعض على النظر إلى المغرب من خلال الحسن الثاني. فقد سعت دائما لكي لا تمس سمعة المغرب من خلال المس بشخص الحسن الثاني، ولهذا السبب رفعت راية الدفاع عن أفكاري لأنه ينبغي على المرء أن يكون وطنيا في كل وقت ومهما تكن الظروف.

سؤال : لماذا يريد البعض أن ينال من سمعتكم؟

جواب جلالة الملك : إني أشعر بأن ما يقال عني وما يؤخذني عنه البعض أمر مبالغ فيه، وفي بعض الأحيان لا وجود له إطلاقا. إذن فهذا تهجم واعتداء. إنه اعتداء لأنني أعتبر أن الذين يلصقون التهم بي ينبغي أن يتحلوا بالحكمة ويتحروا الحقيقة.

سؤال : صاحب الجلالة بعد قليل سنعود إلى هذا الموضوع لأنكم لا تترددون في الحديث عنه في هذا الكتاب الذي هو مناسبة لقائنا، وأود أن يكون حديثنا بمثابة حصيلة، فأنتم اليوم ضيف على برنامج «راصدو القرن» وكتاب «الحسن الثاني ذاكرة ملك» صدر عن دار النشر «بلون»، وفيه تحييون عن كل الأسئلة التي تطرح عليكم، إذن أود في البداية معرفة ما إذا كنتم سعداء بأن ينشر كتاب من هذا القبيل؟

جواب جلالة الملك : ردا عما يستغرب كوني أجبت عن جميع الأسئلة أقول ببساطة أي أريد أن يكون العمل المقدم جيدا.

فلو كان إيريك لوران يرغب في تأليف كتاب عني، كنا سنتحدث عن ذلك دون الدخول في التفاصيل، علما بأنه بفضل براعته وموهبته ككاتب سيتفنن في الحديث على شخصية الحسن الثاني والقاريء سيكون حرا في الحكم على ذلك.

ولكن بما أننا اشتركنا في إعداد هذا الكتاب فقد تحررنا الدقة والحقيقة ولذلك جاء هذا المؤلف في شكل سؤال وجواب.

سؤال : ألم ترفضون الإجابة عن أي سؤال؟

جواب جلالة الملك : أبدا.

سؤال : هل تتأسفون لعدم طرح سؤال معين عليكم؟

جواب جلالة الملك : وما عسى أريك لوران أن يضيف من أسئلة.

سؤال : إنكم تميزون بحس نقدي بالقدر الذي يؤهلكم لتحليل شخصيتكم، هل لكم أن تحدثوا موقع الحسن الثاني على المستوى العالمي وأي مكانة تضمون فيها أنفسكم؟

جواب جلالة الملك : إن هذا السؤال هو بمثابة دعوتي للنظر إلى نفسي في المجهر وفي الحقيقة فقد صنف تصنيفا سيئا فعندما يتحدث البعض عن القصر يقصدون بالضرورة البلاط غير أن القصر في



المغرب أو في البلدان العربية الأخرى يختلف تماما عن القصور الملكية في أوروبا فأولا لا وجود لفئة النبلاء في مجتمعنا، وهذا أمر هام جدا وبالتالي فلا وجود عندنا للاقتان ولا للإقطاعيين، وثالثا لا وجود عندنا للحاشية ولا للحاجب الأول والثاني والثالث والرابع، ولا للقيم على البلاط، فلا وجود إطلاقا لهذا المشهد في تنظيم حياتنا اليومية. إننا نعيش كما تعيش عائلة كبيرة وبطبيعة الحال فإنني كملك لي امتيازات وواجبات ولو كانت هناك فقط امتيازات فإن الأمر لن يطاق، وإذن فهناك أيضا واجبات والامتيازات بطبيعتها ليست خطيرة بينما يمكن أن تنطوي بعض الواجبات على أخطار كثيرة.

سؤال : قلت إنه لا وجود لهذا المشهد الذي كان موجودا من قبل في البلاطات ويمكنني القول بأن الأمر لا يتعلق ربما بنفس الشيء، لأن البلاط له مفهوم معين. فلا يتعلق الأمر بالبلاط كما كان معروفا بما يحتوي عليه من حاشية وغير ذلك ولكن أقصد بالبلاط التقاليد المرتبطة به وربما تكون تلك التقاليد أهم شيء لأن النظام الملكي بالمغرب نظام عريق، وهذا يتجلى فيمن يحيطون بكم من خلال طريقة لباسهم وتقلاتهم. إن ذلك يتم وفق نمط معين ؟

جواب جلالة الملك : فلنقل إذن إن الأمر لا يتعلق لا ببلاط ولا بغيره، وإنما بمدرسة لأن القصر شكل منذ عهد الإدارة إلى يومنا هذا مدرسة لتهديب الذوق في البناء والأزياء التقليدية والثقافة والفن المعاري بجميع أوجهها سواء تعلق الأمر بالطرز أو الطبخ أو التأثيث أو بشكل تجليد الكتب بحيث إن هناك شكل خاص لتجليد الكتب بالقصر الملكي، إنها مدرسة قائمة بذاتها وثقافة بأكملها ونحن حماة هذه الثقافة وفي بعض الأحيان يصعب علينا مقاومة بعض الأمور المستحدثة فتقبلها.

سؤال : هنا تكمن صعوبة الجمع بين احترام التقاليد والبحث بأي ثمن عن الحداثة ؟

جواب جلالة الملك : ليس بأي ثمن.

سؤال : ومع ذلك فنحن نعيش في قرن سمته التقدم وعلى بعد سنوات فقط من الألفية الثالثة ؟

جواب جلالة الملك : إن الأمر يتوقف على معرفة المقصود بالحداثة.

سؤال : أتقصدون مخاطر الحداثة ؟

جواب جلالة الملك : إذا كان المقصود بالحداثة القضاء على مفهوم الأسرة وعلى روح الواجب إزاء الأسرة والسماح بالمعايشة الحرة بين الرجل والمرأة والإباحية في طريقة اللباس بما يחדش مشاعر الناس إذا كان هذا هو المقصود بالحداثة فإني أفضل أن يعتبر المغرب بلدا يعيش في عهد القرون الوسطى على أن يكون حديثا.

سؤال : إنكم تتحدثون باستمرار عن هذا المفهوم النموذجي للأسرة ؟

جواب جلالة الملك : نعم.

سؤال : هل لأنها تمثل القيمة الأساسية ؟

جواب جلالة الملك : إنها بالفعل القيمة الأساسية، لأنه مهما يكن قدر المرأة - كما كان يقول والدي تغمده الله برحمته - فإنه لن يتعلم أبدا كيف يحكم إذا لم يكن يعرف كيف يطيع، والواقع أننا نتعلم كيف نطيع داخل أسرنا، وحتى داخل أسرة الخطاب على سبيل المثال، فإن الطاعة تكون لرب الأسرة، وعندما نتعلم كيف نطيع نتعلم كيف نحكم وإلا فإننا لن نعرف ماذا ينبغي أن نطلب من



الآخرين وما لا ينبغي أن نطلبه منهم .

سؤال : إن اسم الحسن ملك المغرب مسجل في تاريخ القرن العشرين من خلال 32 سنة من الحكم ، وهذا القرن غني بالأحداث ، على كل حال غني بما هو جميل لكنه أيضا غني بما هو مرعب . فيماذا تذكرون هذا القرن هل بالمآسي التي عرفها أم بالتقدم العلمي أم بشيء آخر ؟

جواب جلالة الملك : بالنسبة لي أعتبر مرحلة ما بعد الحرب من أهم المراحل لأنني عشتها مع جميع أبناء جيلي من الشباب ؛ لقد عشناها جميعا ومن دون أن نعرف أسباب هذه الحرب ولا المآسي التي خلفتها ، لأننا في سننا ذاك لم نتمثلها حقيقة . لقد تولد لنا الانطباع بين عشية وضحاها أن عبئا ثقيلا قد أزيح عنا فتنفسنا الصعداء وشعرنا بفرح غامر . ولست أدري إن كنتم تفهمون ما أود قوله . ومباشرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حدث شيء ما مصحوبا بالفرح ، لا أقول الفرح الجماعي فقط ، وإنما الفرح الإنساني . لقد كان الجميع راضيا وربما بنفس الطريقة لقد كانت هذه اللحظات من اللحظات القوية التي أذكرها جيدا .

سؤال : قبل أن تكونوا ملكا كنتم أميرا وأتيحت لكم إلى جانب والدكم فرصة الالتقاء بكبار هذا القرن . فهل يمكنكم أن تذكروا لنا أبرز هؤلاء الكبار ؟

جواب جلالة الملك : مع الأسف أعرف الكثيرين منهم في العالم العربي لكون حقلي الدفاع والديبلوماسية - كما تعلمون - كانا من اختصاص سلطات الحماية ، ولم تتح لنا بالتالي إمكانية التعرف على رؤساء الدول العربية ، لقد كان بيننا وبين العالم العربي ما يشبه الجدار .

سؤال : وغورباتشوف الذي يجري الحديث عنه اليوم كواحد انسحب من الساحة وتخلّى عن الحكم ؟

جواب جلالة الملك : لم أعرف غورباتشوف ولكنني عرفت خروتشوف .

سؤال : هل تعتقدون أن رجلا مثل غورباتشوف يمكن أن يعود إلى سدة الحكم . إنني أتحدث عنه لكونه زار مؤخرا فرنسا في إطار جولة قادته إلى عدد من البلدان واستقبل حيثما حل ؟

جواب جلالة الملك : أعتقد أن له كل الحظوظ للعودة إلى الساحة فهذا حديسي .

سؤال : وهل أنتم قلقون يا صاحب الجلالة مما يحدث في روسيا ؟

جواب جلالة الملك : مع الأسف حينما نتحدث عن روسيا نتوقف عند جبال الأورال وننسى أن روسيا تمتد إلى اليابان ؛ وهنا قد تقولون لي بأنها أرض خلاء ، بمعنى أنه ليس بها سكان ولا حضارة ولا ثقافة . إن سيبيريا بطولها وعرضها ستشكل حقا العالم الجديد الذي ينبغي اكتشافه والذي يتعين أن يكتشف نفسه بنفسه .

إذن مشكل مستقبل روسيا بالنسبة لي مشكل مزدوج ، فهو قائم على يمين ويسار الأورال دون أن نضع في الاعتبار الجوار وبيئة الجزء الثاني المتمثل في سيبيريا إنه الجزء الذي نهمله . إن الأمر يتعلق بحضارة أخرى وبجنس آخر إنه الجنس الأصفر .

سؤال : وهل يشكل ذلك خطرا في نظركم ؟

جواب جلالة الملك : لا يمكنني أن أقول لكم بأنه يشكل خطرا ولكن على كل حال فكل شيء



مجهول يشكل خطرا، لأن الإنسان بطبعه يؤمن بالخرافة . لقد عاش الإنسان في الكهوف ومنذ البداية ظل عالقا بأذهاننا هذا الخوف القديم قدم التاريخ من الظلام والرعد والأصوات الغريبة أثناء الليل . فهذه طبيعة الإنسان ، فكلما كان هناك المجهول فهناك نوع من القلق الذي يتولد عنه نوع من الخوف .

سؤال : صاحب الجلالة إننا نتحدث عن روسيا ويوغوسلافيا ولكن لا يمكن أن يغيب عن بالنا ما يجري حاليا في إفريقيا . فهل أنتم قلقون إزاء ما يجري في الصومال وليبيريا؟

جواب جلالة الملك : إنني قلق جدا لأن إفريقيا انشطرت إلى قسمين : فهناك الدول الإفريقية التي قلدت تقليدا أعمى النظام الاشتراكي وأخذت به ، وهناك الدول الإفريقية التي حافظت على نوع من الهوية والخصوصية . وأعتبر أن الوضعية بالنسبة للفئة الأولى مأساوية ، فربما ينبغي وضع خطط شبيهة بمخطط «مارشال» خاص بالبلدان التي اعتمدت الاشتراكية على النمط السوفياتي ، علما بأن روسيا نفسها رغم إمكانياتها وطاقاتها ستبقى رواسب كثيرة عالقة بها ، فبالكم بالبلدان الإفريقية الصغيرة التي لم تجن أرباحا ولم تحقق مكتسبات من النظام الاشتراكي . إذن لابد من مساعدة دولية لإنقاذ هذه البلدان التي أصبحت على حافة الهاوية . وهناك بعض البلدان الإفريقية التي لم تأخذ كلية بالنظام الاشتراكي ولكنها اقتبست منه فقط نظام الحزب الوحيد والتي يصر البعض على أن يفرض عليها بين عشية وضحاها نظاما ديمقراطيا . وهنا أطرح السؤال التالي - إذا لم يكن هذا سيخرج عن حديثنا بما أنني أرصد مجريات الأحداث - كيف يمكن للمرء أن يتصور في بلد إفريقي ، حيث التقاليد القبلية والعرقية عريقة ، ألا يكون الرئيس هو الرئيس الحقيقي ويقال للرئيس أنت رئيس ولكن فقط من أجل امتطاء السيارة واستقبال المدعوين ، بينما الرئيس الذي سيحكم الآخرين هو رئيس وزرائه؟ إن هذا الأمر غير مستساغ بالنسبة إليهم . فلابد من بعض الوقت لبلوغ هذا الهدف . ثم إنه ليست هناك الديمقراطية الفرنسية وحدها بل هناك النظام الديمقراطي الإنجليزي والنظام الديمقراطي الأمريكي . إن الإنجليز ديمقراطيون فهل سيقبل الفرنسيون مثلا بأن يطبق عليهم النظام الديمقراطي الإنجليزي؟

سؤال : في الوقت الذي اتجه فيه البعض إلى الشرق واختار نظام الحزب الوحيد لم تنساقوا مع هذه التقليدية واخترتم التعددية الحزبية فكيف اهتديتم إلى ذلك ؟

جواب جلالة الملك : إن هذا الأمر هو من صميم أخلاقيات نظامنا الديمقراطي ذلك أن ملك المغرب بصفته أمير المؤمنين يجب أن يكون أب الجميع والمدافع عن الجميع . وإذا كان هناك إذن الحزب الوحيد فمن اللازم على ملك المغرب أن يكون رئيس الحزب الوحيد ، وهذا لا يمكن تصوره لأن أي حزب وحيد لا يبقى متراس الصفوف ، ذلك أنه في يوم من الأيام سيعرف انشقاقا ، والحالة هاته ما عسى أن يفعله الملك فمع من سيكون؟ مع تيار المجددين أم مع المحافظين أم هل سيقوم بحل الحزبين؟ فهذا سبب من الأسباب ، وهو سبب أخلاقي فضلا عن الاختيار السياسي الذي يرفض نظام الحزب الوحيد ، وأعتقد أن القليل من المحللين يدركون ذلك .

سؤال : وهل كنتم على صواب؟

جواب جلالة الملك : أعتقد أنني كنت على صواب ، ولهذا لا يقبل في المغرب أن يقول الملك إنه يميل إلى تأييد حزب معين أكثر من حزب آخر ، فالملك فوق الجميع ومع الجميع .

سؤال : إنكم سبط الرسول وأمير المؤمنين ويتميز بلدكم - وهذه ظاهرة غير عادية - بالتسامح



على اعتبار أن المسيحيين واليهود والمسلمين يتمتعون في بلدكم بنفس الحقوق تماما . إنني تعودت على التجول عبر مختلف أنحاء المعمور وعند زيارتي لإسرائيل - وأعرف عدد اليهود المغاربة الموجودين في إسرائيل - قلت في قرارة نفسي إن المغرب يفتقد بعض هؤلاء اليهود ؟

جواب جلالة الملك : بالفعل نحن نفتقدهم ، فنحن لا نفتقدهم من الناحية العاطفية فحسب ولكن أيضا من الناحية الاجتماعية . إن المغرب فقد طبقة كاملة من المجتمع المغربي وهي الطبقة المتوسطة ، إنه نزيف مازلنا نشعر به ولكنهم سيعودون في نهاية المطاف .

سؤال : هناك إذن الاختيارات السياسية المتعلقة بالتعددية ، وهناك اختيارات في ميدان الفلاحة ، وما قمتم به في الصحراء والذي خلق لكم العديد من المشاكل ، ويلاحظ مع ذلك أنه نتاج ملكية عريقة وأن سلطتكم في جوهرها سلطة روحية أيضا ؟

جواب جلالة الملك : لا أريد هنا الحديث عن الغاية من وجودي وإنما الغاية من كوني ملكا للمغرب ، أي في مستوى ما ينبغي لي أن أكونه دائما ، فعلي أن أكون دائما في مستوى عقد البيعة .

سؤال : ماذا تقصدون بعقد البيعة ؟

جواب جلالة الملك : إن عقد البيعة هو أن يضع الملك يده في يد شعبه الذي يعاهده بأن يظل وفيًا ومخلصًا له ، وبالمقابل يتعهد الملك بالدفاع عن الشعب والسهل باستمرار على رخائه وكرامته ، ففي هذه الحالة يجد الملك نفسه ملزما بالتعامل يوميا مع ما هو روحي ومع الفضيلة ؛ لذا تراني أتساءل عما إذا كنت حقا قد قمت أحسن قيام بواجبي الروحي الذي هو أن أكون في مستوى هذه البيعة ، فبعد ذلك فقط يمكن الاهتمام بما هو دنيوي . وعندما يقوم المرء بذلك بضمير حي فإن ذلك قد يقوده إلى نوع من التصوف .

سؤال : على ذكر التصوف ، ألا يمكنكم يا صاحب الجلالة أن تذهبوا أبعد شيئا ما في معنى هذه الكلمة ، لأنني طالما تساءلت عما إذا كنتم ستقررون الاعتزال يوما ؟

جواب جلالة الملك : من قال لكم بأني لا أفكر في ذلك ، فالحقيقة أنني متعب جدا بعد اثنين وثلاثين سنة من الحكم .

سؤال : بالفعل إن مدة اثنين وثلاثين سنة مدة طويلة جدا ؟

جواب جلالة الملك : إنها مدة طويلة جدا عندما ننظر إلى ما قمنا به وهي ليست طويلة إذا ما نظرنا إلى الأشياء التي بدأناها ولم نتممها بعد ، لا أعرف كيف أشرح لكم ذلك .

سؤال : إنكم بالتأكيد تقفون سدا منيعا في وجه التطرف الديني بكل أشكاله على الأقل في المغرب ؟

جواب جلالة الملك : لست أنا الذي أقف في وجهه . . فأنا ضامن التوازن فقط والمغاربة ليسوا متطرفين لأن التطرف ينتهي دوما إلى شكل من أشكال الديكتاتورية ، والمغربي لا يقبل الديكتاتورية بتاتا حتى ولو كانت باسم الدين ، لأنه يعرف أن الله ليس بمستبد وإنما هو غفور رحيم . ويعرف أن الله فتح لنا باب الاجتهاد لبناء مجتمعنا على ضوء تطور العالم . والمغربي لن يقبل أبدا التطرف الديني لأنه يعني العودة إلى الوراء والظلامية والتماثل بين الجميع .



سؤال : هل تعتبرون التطرف مجرد فلتة؟

جواب جلالة الملك : إن إشكال التطرف يختلف لأن مصدرها ليس واحدا . فليس لأشكال التطرف نفس المبررات أو نفس الأسباب . فالدافع إلى التطرف عند البعض هو ظاهرة المغالاة في العلمانية والإباحية ، وعند آخرين هو المشكل الاقتصادي والاجتماعي ، وعند فئة ثالثة هو الحرمان من الحرية بسبب ممارسة السلطة من طرف حزب واحد لمدة طويلة . لكن ليس للتطرف دوما أساس ديني ، ذلك أنه بالنسبة للتصوف - وقد تحدثنا عنه قبل قليل - نكون أمام حالة نفسية غير منفتحة على الغير ، ولا يمكن نقلها له . إذ بإمكان المرء أن يكون متصوفا وله إشعاع لكن لا يمكنه أن يقنع آلاف الأشخاص بأن يصبحوا متصوفين مثله . أما على صعيد الايديولوجية الدنيوية ، يمكن للمرء أن يكون له أتباع ويمكنه في هذه الحالة أن يؤسس مدارس ، لكن بالنسبة للتصوف تكون هناك مدرسة لهذا المتصوف أو ذاك إلا أن هذه المدرسة تكون دائما خاصة بصاحبها .

سؤال : بالمقابل هناك أشكال متعددة من التطرف؟

جواب جلالة الملك : نعم للتطرف أشكال مختلفة .

سؤال : هل يقلقكم هذا التطرف؟

جواب جلالة الملك : إن التطرف في رأيي دوما وراء مغامرة ، ففيه يبدأ المرء متطرفا وينتهي إرهابيا .

سؤال : لقد تطرقت في حديثكم مع إيريك لوران لطفولتكم وشبابكم وخاصة لتصور والدكم للتربية وحرصه على أن تعيشوا كما يعيش الجميع . فهل يمكن للمرء أن يعيش كما يعيش الجميع عندما يكون أميرا ووليا للعهد ثم ملكا؟

جواب جلالة الملك : . نعم ، لقد عشت فعلا كما يعيش الجميع ويمكنني أن أقدم لكم بعض الأمثلة التي لم أقدمها في الكتاب تفاديا للتطويل . لقد حصل أن ارتديت نفس البذلة لمدة سنتين أو ثلاث سنوات ، وكان والدي يطلب الحياض أن يترك هامشا في ثيابه سراويلي لأنه لم يكن يريد أن أغير لباسي في كل فصل . لقد حصل لي هذا كما حصل لي أن اكتتبت مع رفاقي من أجل شراء زوجة كوكاكولا ذات يوم ، ولسنوات كنت أحجز تذكرة السينما بنفسني ملتزما بالصف كما الجميع .

وكان ذلك يسرني كثيرا . نعم لقد عشت كما يعيش الجميع وكان يسعد والدي أن يعرف أنني لعب الكرة في الشاطئ مع شخص قد يصبح يوما نزيل أحد السجون أو منتسبا لأحد المعاهد ، وهكذا يمكنني القول إذن أنني عشت كما يعيش الجميع .

سؤال : يبدو لي أيضا أن احتكاكم بالحضور الفرنسي وبعض الرفاق الفرنسيين ، وفي نفس الوقت اكتشافكم لما كان يمثل هذا الحضور من عجرفة ومقت لا يطاق ، جعلكم -وهذا ما أثارني- تكتشفون العنصرية؟

جواب جلالة الملك : نعم .

الصحفي : العنصرية بمعنى الكلمة؟

جواب جلالة الملك : نعم لأننا نحن المغاربة كنا دائما نخاطب بصيغة المفرد وقد حصل لي ذلك



مرارا وتكرارا إلا عندما كنت أخرج مرفوقا بأحد ويتبينون أنني الأمير، فعندئذ لا يخاطبونني بصيغة المفرد، وزيادة على ذلك حدث مرارا أن نودي علي بـ «تعالى يا السي محمد» بل منعت أحيانا من الدخول إلى نادي أو مسبح وحتى عندما كنت أكشف عن هويتي كانوا يقولون لي في هذه الحالة يمكنكم أن تعودوا لكن لا تنسوا أن تأتو مصحوبين بكشف طبي يثبت أنكم غير مصابين بداء السل .

سؤال : في بلدكم؟

جواب جلالة الملك : نعم في بلدي وهناك شهود، انني عشت مع الآخرين .

سؤال : فهل تعتقدون أن هذا الزمن قد ولى ولو أن عودة العنصرية عمت مختلف الجهات؟

جواب جلالة الملك : كلا لقد ولى هذا الزمن فعلا إن ذلك لم يكن عنصرية .

الصحفي : فماذا كان إذن؟

جواب صاحب الجلالة : لقد كان ذلك غطرسة استعمارية ولم يكن عنصرية .

سؤال : لكن كيف تفسرون يا جلالة الملك صمود الصداقة الفرنسية - المغربية رغم كل ذلك؟

جواب صاحب الجلالة : لقد صمدت بفضل الطبيب والمعلم والأستاذ، وكما قلت في كتابي بفضل فرنسيي فرنسا . لقد كان معلمونا وأساتذتنا وأطباؤنا أناس ممتازون، فهم لم يسعوا إطلاقا إلى التدخل في تطلعاتنا، بل ربما كانوا ينظرون إليها في قرارة أنفسهم بنوع من العطف الأبوي كعطف المعلم على تلميذه . وإذن فإن من أنقذ سمعة فرنسا هنا هم أطباؤها وأساتذتها وأيضاً فرنسيو فرنسا . ونحن المغاربة الذين تعلمنا على أيدي هؤلاء الأساتذة الفرنسيين ، نخصهم بنفس التبجيل والاحترام الذي نخص به معلمينا المغاربة .

سؤال : صاحب الجلالة ، لقد قلت إنكم كنتم طفلا عنيفا إلى حد ما ، ثم أضفتم لقد كان والدي تغمد الله برحمته ، يتمتع على الدوام بصبر لا ينفذ وأنا شخصا أقل صبرا منه لكنني أكثر تفاؤلا . فماذا تقصدون بذلك هل تقصدون أنه لم يكن متفائلا وماذا تقصدون بكونكم أقل صبرا منه؟

جواب صاحب الجلالة : هذا يعني أن حكمه - تغمد الله برحمته - كان محدودا في الفيتو وأن الحماية لم تترك له سوى الفيتو كسلطة ، أي أن يقول كلا لن أوقع . وقد كان ذلك هو أسلوبه في المقاومة . فإن يقل المرء كلا . . كلا . . ينبغي له أن يتحلّى بقدر من الصبر . أما أنا فما كنت سأكتفي بحكم مزاجي بقول لا ، بل كنت سأزيد عليه شيئا آخر . لهذا السبب أقول إنه كان صبورا جدا فقد كان يعلم أن الزمن يلعب لصالحه وأنه كان ينبغي الحفاظ على ما هو أساسي ، ولهذا الغرض كان يستعمل كلا لن أختتم .

سؤال : ماهي الخصال التي ينبغي أن يتحلّى بها ملك أو رئيس دولة أو رجل سياسة على العموم . لقد طرح جاك أطالي نفس السؤال على فرانسوا ميتران وأجابه : «كان بودي أن أجيبكم بأن أفضل خصلة هي الصدق لكن أهم خصلة في الواقع ينبغي أن يتحلّى بها رجل السياسة هي اللامبالاة»؟

جواب جلالة الملك : أنا لست متفقا على ذلك ، في ما يخصني أعتبر أن أهم خصلة ينبغي أن يرعاها رئيس دولة هي الحرية ، والحرية تعني أن يكون المرء قادرا على أن يقول لمن أراد وجهها لوجه ما يود أن يقوله له ، بحيث لا يعود بمقدوره أن يقول في حضوره أو في غيابه . . لقد نسي يوم فعلنا كذا سويا أو



يوم فعلنا سويا كيت . وهذه الرؤية المعنوية لم أتمثلها إلا بعدما حرمت من حريتي الجسدية خلال الستين ونصف اللتين قضيتهما بمدغشقر .

سؤال : تقصدون النفي؟

جواب جلالة الملك : المنفى كان عبارة عن حرمان من الحرية الجسدية ، وإذن فقد اعتنقت الحرية وانتبهت إلى أن الحرية الكبرى ليست هي الحرية الجسدية ، بل هي الحرية الفكرية في أن يقول المرء لمن يريد : إنك تزعجني أو أي شيء آخر وجهها لوجه . وهذه هي الخصلة التي ينبغي أن يتحلى بها بالدرجة الأولى كل رئيس دولة .

سؤال : هل ليس بمقدوركم أن تكونوا غير مبالين؟

جواب جلالة الملك : لا يمكنني أن اشتغل في إطار اللامبالاة ، لأن ذلك يحكم على عملي بالعقم . ولكل طبعه .

سؤال : عند وفاة والدكم قلتم جملة رائعة وذات مغزى عميق وهي . . عندما توفي والدي دفنت معه ولي العهد . .

جواب جلالة الملك : حقا عندما قلت أنني دفنت ولي العهد ، فأني دفنت بالفعل حياتي الحرة ودفنت أيضا منهجية بكاملها وطريقة لمقاربة المشاكل ، فلم يكن بإمكانني الاستمرار في اتباع منهجية ولي العهد ولم أكن قد تعلمت بعد منهجية من قدر له قيادة البلاد لقد وجدت نفسي أمام فراغ أعطاني الانطباع بأنني دفنت شخصا بالفعل ، ولم أتمكن بعد من خلق شيء يعوض هذا الذي دفنته . وعلى كل حال لا يمكن للمرء أبدا أن يتخلص من طباعه أو عيوبه الأصلية ، ومع ذلك أظل مرتبطا - أردت ذلك أم أبيت - بها كتنه في فترة شبابي سواء من حيث تكويني الطبيعي أو طريقتي في التفكير .

سؤال : لقد دفعكم والدكم إلى تدبير شؤونكم بنفسكم وأنتم بدوركم دفعتم ابنكم لتدبير شؤونه . فهل هذه أفضل طريقة لضمان الاستمرارية ، وهل بالإمكان نقل إرث على الصعيد المعنوي .

جواب جلالة الملك : إني لقنت ابني ما لقنه لي والدي وهذا أمر هام للغاية ، وهناك مثل مغربي يقول «اللي ماقرا براتو وما خيط كساتو وما طيب عشاتو موتو خير من حياتو» .

لقد علمنا والدي على الأقل كيف أكون في غنى عن السكرتيرة والمحضر أو أي مساعد من هذا القبيل وأؤكد لكم أن ذلك يتيح حرية واستقلالا كبيرين .

فبإمكانني أن أحرر لوحدي الرسائل التي أريد دون أن أكون في حاجة لمساعدة أحد . وهذا أمر في غاية الأهمية .

سؤال : لقد أوصاكم والدكم عند رجوعكم من مدغشقر قائلا . . لا أريد أبدا الآن أن أسمع منك كلمتي الحقد والانتقام .

جلالة الملك : بالفعل حدث هذا .

الصحفي : إنه من السهل قول ذلك ، لكن يحدث أن ينسى المرء مثل هذه الكلمات .

جواب جلالة الملك : إنني لست حقودا بطبعي .



سؤال : هذا يعني انكم متسامحون .

جواب جلالة الملك : نعم . لكن والدي قال ذلك من حيث المبدأ وليس من أجل تأديبي . فلقد كان يدرك أنه يتوجه بهذا الكلام إلى شخص غير حقود ، وعلى كل حال فإن العديد من الأشخاص لازالوا يقولون عني أني أنسى بسرعة .

سؤال : هل تعرفون أن لكم أصدقاء؟

جواب جلالة الملك : نعم ، أعرف ذلك ولله الحمد .

سؤال : هل تودون أن يذكروكم بذلك؟

جواب جلالة الملك : نعم .

سؤال : لكن ، ألا ترغبون شخصيا في اتخاذ مبادرة وطرح السؤال عليهم .

جواب جلالة الملك : كلا ، لكنني أول من يذكرهم بأنني صديقهم كلما سنحت الفرصة بذلك ، إلا أنني أحبذ أن يكون الشعور متبادلا في هذا الشأن .

سؤال : إن العلاقات الحميمة تعتبر مسألة جد خاصة . لقد قلتم في الكتاب إن أقرب الناس إليكم هم كاتبيكم وأطباؤكم ، وقلتم ان ليست لكم علاقة حميمة مع الوزراء .

جواب جلالة الملك : أجل ، في هذا السياق هناك الحميمة الفكرية ، ذلك أنه ليس بإمكانني العمل مع وزراء إذا لم تكن لنا نفس الحميمة الفكرية ، لكن بالنسبة لحياتي الخاصة فإن طبيبي الخاص هو الذي يكشف عني وكاتبي هما وحدهما اللتين تعرفان بدقة ما سأنفقه خلال الشهر المقبل . وهذه الحميمة تختلف عن الأولى .

سؤال : لقد أجبتكم - يا جلالة الملك - ردا عن سؤال حول المعارضة بالمغرب بأنه على من أراد معرفة المغرب حقا ألا يصنف المعارضة المغربية كما تصنف في بلدان أخرى مثل فرنسا ، فالمعارضة عندكم مختلفة إذن عن المعارضة عندنا .

جواب جلالة الملك : إنها موجودة ولكنها لا تتعلق بالأشخاص فقد تجدون في مناسبات حفل عقيقة أو زفاف أو بمناسبة مأتم ، الكل وقد تجمعوا يتعانقون أو يتبادلون التحية بعدما تبادلوا القدرح عبر الصحافة وفي التجمعات . إنها حياة اجتماعية ليس لها نظير عند الآخرين ، ولهذا السبب أقول إنه لا ينبغي تصنيفهم فيمكنهم أن يتقاسموا نفس العشاء ويلعبوا الورق مع احتفاظ كل واحد منهم بموقفه تجاه الآخر .

سؤال : نعم ، لكن هذا موجود في فرنسا وفي كل مكان ، وأظن إن المعارضة مختلفة هنا بسبب وجود ملك ووجود ملكية؟

جواب جلالة الملك : نعم ، لكن لكل شعب طبعه - وعلى كل حال - لا ينبغي أن نتصور أن جميع الناس لهم طبع واحد وبالتالي فطبع المغاربة طبع متميز .

سؤال : لقد أصبحت حقوق الإنسان كما تعلمون من أهم المتطلبات في العالم . فكيف تدافعون عنها . لقد قلتم لي عندما بدأنا حديثنا إنني تعرضت لهجمات ، وبالتأكيد كان ذلك بسبب حقوق



الانسان ، ونحن نعرف الأسماء التي تتكرر باستمرار في هذا الصدد ، إنها أسماء أوفقيير وبوريكات والسرفاتي .

جواب جلالة الملك : أحب كثيرا أن تقوم الجهات المدعية بتنقيبات ، لكن شريطة أن تكون تنقيبات أركيولوجية ، لكن عندما تتكرر التنقيبات بدون توقف فإن ذلك هو ما أسميه بتنقيبات أكل الجيف .

سؤال : على كل حال ، لقد قلتم ذلك ، ففصيا يتعلق بأوفقيير لم يكن لديكم اختيار ، فإما أن يكون هو أو تكونوا أنتم ، فهناك إذن خيارات ينبغي للمرء أن يختارها في الحياة ، وأنتم حددتم خياركم .
جواب جلالة الملك : كلا ، ليس أنا الذي اخترت .

سؤال : لا أقصد ذلك ، ولكن أتحدث بشكل عام ، فهل لشخص ما أن يتدخل في السياسة الداخلية لبلد غير بلده ، واستحضر جميع الكتب التي ألقت حول هذا الموضوع ؟
جواب جلالة الملك : أعتقد بأنه يمكن القيام بذلك ، شريطة توفر حد أدنى من اللياقة ويجب الاستئذان على الأقل .

سؤال : على كل حال ، لقد استوحى منكم العديد من الكتاب في مؤلفاتهم ؟
جواب جلالة الملك : بالتأكيد .

سؤال : مثلاً هناك كتاب لجيل بيرو بعنوان «صديقنا الملك» ثم صدر له كتاب ثان .
جواب جلالة الملك : ومن أجل أن يضمن له توزيعاً واسعاً ، كان لابد أن يختار له مثل هذا العنوان .

سؤال : نعم ، ثم صدر له كتاب ثان بعنوان «سر الملك» ، وبما أن الكتاب الأول لقي رواجاً ، ساد الاعتقاد بأن كتاب «سر الملك» هو تنمة للكتاب الأول «صديقنا الملك» ، غير أنه تبين أنه يروي قصة لويس الخامس عشر ومصالح مخبرات هذا الملك . وبعد ذلك صدر كتاب لأبراهام وكريستين السرفاتي ، لا أدري هل تعرفون عنوانه .

جواب جلالة الملك : أعتقد أن عنوانه هو «ذاكرة الآخرين» .

سؤال : بل عنوانه هو «ذاكرة الآخر» ، وقد جاء هذا الكتاب بعد صدور كتاب «ذاكرة ملك» .
هل يسليكم هذا أم تعتبرونه من باب التمييز ؟

جواب جلالة الملك : هذا يسليني لأن ذاكرتي ذاكرة حية بينما الذاكرة التي نتحدثون لي عنها الآن هي ذاكرة شخص قال عند نزوله من الطائرة أنا ماركسي لينيني وسأظل كذلك .

سؤال : لقد تحدثنا قبل قليل عن الإسلام وكان بإمكاننا الحديث عن إسرائيل ، وأستطيع القول إنه بإمكانكم أن تكونوا الرجل وقد كنتم كذلك بالفعل - الذي يباشر نوعاً من المحادثات ولكنها تعتبر من أسرار الدولة - غير أن هناك جملة وردت في الكتاب تستحق المتابعة ؛ ذلك أنكم قلتم إن لي القناة بأنه حينما سيتولى الإسرائيليون المنحدرين من العالم العربي مسؤولية فعلية في تسيير المفاوضات فإننا سنقترب بشكل جدي من السلام . فهم الذين سيتفاوضون بشكل أفضل ، ألازلم على رأيكم هذا ؟



جواب جلالة الملك : نعم، مازلت أعتقد ذلك ؛ لأنني لست ضد الإسرائيليين الذين لم يعيشوا مع العرب ، ولكن هؤلاء يمكنهم - على الأقل - أن يشهدوا كما يمكن للتاريخ أن يشهد على ذلك ، إنه لم تحدث أبدا مذابح جماعية بين العرب واليهود فلم تحدث إطلاقا في تاريخ المسلمين واليهود مذابح جماعية . وهكذا فإن هؤلاء سيتفاوضون وهم متحررون من عبء تاريخ مأساوي . إنني أرفض المذابح وهي لم تقع أبدا عندنا ، ثم هناك السامية ؛ فحينما يقال عن شخص ما أنه مناهض للسامية فإني أقول احذروا ما تقولون فأنا سامي أيضا .

سؤال : لماذا؟

جواب جلالة الملك : إن العرب ساميون ، فحينما يقال عن شخص ما إنه مناهض للسامية فإن ردي يكون : إذا كنتم مناهضين للسامية فأنتم ضدي ، إذن فلو نظرنا الى الشكل من هذا المنظار فإن الساميين سيتفاهمون بكيفية أحسن فيما بينهم .

سؤال : وهناك ضرورة إحلال السلام ، فهل تعتقدون أن السلام سيتحقق في هاته الربوع قبل القرن الواحد والعشرين؟

جواب جلالة الملك : أعتقد ذلك .

سؤال : هل تؤمنون به ؟

جواب جلالة الملك : نعم ، لأن المحيط الجغرافي في هاته المنطقة لن يستقر على حال وسيصبح أمرا لا يطاق ، ونخشى أن يكون لما يحدث في يوغسلافيا انعكاسات سلبية على العديد من الجمهوريات الأخرى المجاورة لها . وإذا ما ألقينا نظرة على الخريطة نرى أن جميع هذه البلدان لا تبعد عن عاصمة عربية أو عاصمة إسرائيل بأكثر من ألفي كيلومتر ، وأعتقد أن المحيط سيضطرنا إلى تحقيق السلام ، إن الخوف هو بداية التعقل .

سؤال : اسمحوا لي أن أقول كلمة أخيرة : كنت في الدار البيضاء صباح اليوم وزرت مسجد الحسن الثاني ، فمتى سيتم تدشينه؟

جواب جلالة الملك : يمكنني الآن أن أعطي تاريخا محددًا ، كما تعرفون فنحن كذلك نحتفل بعيد المولد الذي يجلد ذكرى مولد الرسول ، سيكون ذلك ليلة يوم 29 غشت 1993 .

سؤال : لما ينظر الإنسان لهذا الإنجاز العظيم تأخذه الدهشة ، وتساءلت مع نفسي ، هل يريد الحسن الثاني أن يحتفظ بلقب الباني ؟

جواب جلالة الملك : في ما يخص المسجد ، كان علي أن أعوض الدار البيضاء معنويا ؛ لأنني كنت أريد أن يبني فيها ضريح والدي لأن الدار البيضاء مدينة حديثة العهد وينقصها الأولياء الصالحون ، وكل المدن المغربية القديمة يوجد بها عدد كبير من الأولياء الصالحين ؛ لذا قلت مع نفسي إن إقامة ضريح والدي في هذه المدينة قد يضيف عليها نوعا من الروحانية ، وفيما ما بعد وبفعل الأنانية قلت مع نفسي إن قطع مسافة مائة كيلومتر للترحم على قبر والدي مسافة طويلة شيئا ما ، واعتبارا لذلك ، قررت إقامة الضريح في الرباط لكنني أقسمت حينئذ أن أعوض للدار البيضاء وأن أبني فيها مسجدا كبيرا .



سؤال : لاشك أنكم سعداء ، فهذا المسجد يعتبر من أكبر المنجزات التي تحققت في القرن العشرين ؟

جواب جلالة الملك : أنا سعيد بذلك ، ولكن أقول لكم شيئا هو إن سعادي هي سعادة صوفية ؛ لأنني أؤمن بالله ، ويقول الرسول (ص) : « من بني مسجدا يذكر فيه اسم الله بني له الله بيتا في الجنة » .

الصحفي : إن هذا البرنامج كان مناسبة للمستمعين للتعرف عليكم بشكل أفضل ، وللذين يريدون معرفة المغرب أمامهم الكتاب الذي أصدرته دار النشر « بلون » في شكل حديث مع إريك لورون .

وأعتقد أنه من خلال هذا الكتاب سيتعرف القارئ بصورة أفضل على الرجل الذي يتقلد زمام الحكم هذا البلد ، وأنا جد مسرور - يا صاحب الجلالة - بلقائي بكم وألف شكر على قبولكم دعوة برنامج « راصدوا القرن » الذي ينظر إلى العالم كما هو على بعد سبع سنوات من القرن الواحد والعشرين ، ومرة أخرى شكرا لكم يا صاحب الجلالة .

29 ذي الحجة 1413 الموافق 20 يونيو 1993